مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: الأسرة والانحراف الجنسي عند الشباب... ص.ص 455- 476.

التوتر السياسي في المغرب الإسلامي وأثره على الزراعة والمزارعين (فترة ما بعد الموحدين)

ز يـان مكـــي[1] ، أ.د: مبخوت بودواية [2]
1- **كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد.**
zianemekki58@gmail.com
2- **كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان.**
boudimeb2006@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2020/11/05؛ تاريخ القبول:2021/09/22

Political tension in the Islamic Maghreb and its impact on agriculture and farmers (in the period after Almohads)

A.Mekki Ziane, B. mebkhoute boudouaya

ABSTRACT :

After the fall of the Almohad state, the Islamic Maghreb experienced a political deterioration where security and stability retreated, in light of the many wars and disputes between the three countries that emerged after it. This had an effect on society and its workforce, especially farmers and agriculture where agricultural lands were expropriated and farmers left their lands. Farmers were brutally exploited to pay royalties to cover state expenditures and military recruitment. These consequences led to the change of the economic structure in certain regions, decline in agricultural production and the deterioration of agricultural activity due to the deterioration of the political situation.

Keywords: Islamic Maghreb; Effects ; Agricultural activity ; Farmers ;Political stability.

الملخص: عرف المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية تدهورا سياسيا، فتراجع الأمن والاستقرار، في ظل كثرة الحروب والنزاعات بين الدول الثلاث التي خلفتها، وانعكس ذلك على المجتمع

والقوى العاملة فيه، وخاصة منها المزارعين والزراعة، فاغتصبت الأراضي الزراعية، وهجر المزارعون أراضيهم، واستغلوا أبشع استغلال في دفع الإتاوات لتغطية نفقات الدولة وتجنيد العسكر، وكانت انعكاسات ذلك تغيير البنية الاقتصادية في بعض المناطق، وتراجع الإنتاج الزراعي، وتدهور النشاط الزراعي بتدهور الوضع السياسي.

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي؛ آثار؛ النشاط الزراعي؛ المزارعين؛ الاستقرار السياسي.

مقدمة:

تعد فترة ما بعد الموحدين حافلة بالأحداث، في المغرب الإسلامي لما عرفته من تطورات سياسية، انعكست بشكل غير مباشر على حياة الناس في شتى المجالات. ولكن تأثيرها على الزراعة والنشاط الزراعي كان بالغا، فهو نشاط مرتبط بالأرياف والبوادي بعيد عن المدينة و تحصيناتها، وعليه أصبح الفلاحون وأراضيهم وغِلالهم، الهدف الأول للجيوش الغازية، خلال الحروب والصراعات التي كثرت في هذه الفترة، بين الدول الثلاث-الحفصية، والزيانية، والمرينية- التي خلفت الموحدين على أرض المغرب الإسلامي. فسادت فترات انعدم فيها الاستقرار وباتت ممتلكات الفلاحين وأراضيهم مطمعا للقبائل البدوية التي عادت لحركة الإغارة والنهب.

وبهذا فقد فرضت السياسة تأثيرها على الاقتصاد. وبرزت عدة إشكاليات طرحت نفسها كإطار للبحث، كطبيعة العلاقة بين التطورات السياسية و الزراعة، و انعكاساتها على المجتمع ونمط عيشه، وعلى الإنتاج والمنتجين بشكل خاص، وعلى الدولة وطرق تعاملها مع القوى المنتجة،(Atallah Dhina , 1984 : 331) ومدى إيجابية الدور الذي لعبه الساسة -الذين حلّوا بمغرب ما بعد الموحدين- أو سلبيته على الفلاحين، وعلى نشاطهم الذي أصبح عاملا مؤثرا و متأثرا في آن واحد، ولمعالجة ذلك يجد الباحث ضرورة لتجاوز مصادر التاريخ العام التي أرّخت لتلك الفترة، لأنها تشير لهذه

المواضيع بصورة عرضية، غير مقصودة لذاتها، واللجوء إلى الإجابات المتناثرة هنا وهناك في النوازل الفقهية والسِيَر، ورحلات الجغرافيين والسفراء والفقهاء، ممن سجّلوا ملاحظاتهم، وسلطوا الضوء–بصورة أوضح- على حياة مجتمع المغرب، والطبقة العاملة فيه، وما عرفه من تطورات وأحداث في هذه الفترة.

ضعف الموحدين وبداية الاضطرابات السياسية:

بعد معركة حصن العُقاب الفاصلة في سنة 609هـ /1212م، ضعفت الدولة الموحديّة، واضطربت الأوضاع في أقاليمها مترامية الأطراف، فكثرت الثورات والفتن والحروب، ولم تستطع الدولة توفير الاستقرار اللازم، وتأثرت النشاطات الاقتصادية وخاصة الزراعة بتوتر الوضع. فقد كانت أول متضرر من الحروب والثورات. كما أن الدول التي خلفت الموحدين في بلاد المغرب قامت على أساس قبلي بحت، فقد دأب حكامها على الحرب والسلب كأسلوب من أساليب الحصول على الملك أو البقاء فيه. (تيتاو حميد ، 2010: 229)وخاصة في مراحلها الأولى، فلم يتخلصوا من طابع البداوة إلا بعد عقود من تأسيس الدولة، فيغمراسن –مؤسس الدولة الزيانية- ظل يعيش قرابة الثلاثين سنة في خيمة وسط مواشيه وفرسان قبيلته، وهو قائد للدولة.(بورويبة رشيد وأخرون، 1984: 360)كما كانت ممارسات قبائل بني مرين قبل تأسيس دولتهم أكثر وحشية بطبيعتهم البدوية، إذ دخلوا إلى المغرب الأقصى في حدود 610هـ /1213م، مستغلين ضعف الموحدين، (ابن خلدون عبد الرحمان، 2000م، ج6: 37) واستوطنوا السهول الخصبة واقتسموها فيما بينهم وحوَّلُوها إلى مراع لماشيتهم بعدما كانت تجود بالزُّروع والغِلَال فهم لا يعرفون الزراعة ولا يمتهنوها ولا يهتمون لها، يقول بن الأبّار عن دخولهم المغرب : << لما دخلت مرين المغرب، تفرقت قبائلها في أنحائه، وشنّوا الغارات على بلاده وأرجائه، فمن أذعن لهم بالطّاعة سالموه، ومن بدأهم بالحرب قاتلوه وقصموه ففرّ الناس أمامهم يمينا وشمالا، ولحقوا بالجبال المنيعة لتكون لهم حصنا ومآلا.>> (ابن الآبّار، 1985، ج1: 22، ابن أبي زرع ، 1972: 283) و هو ما أثّر سلبا على المغرب، وكان له انعكاسات وخيمة على سكانه، وعلى المزارعين والزراعة بشكل خاص. (أنظر التعليق رقم 1) (القرقوطي

معمر,2007-2008م:61) وأدى في بعض الحالات إلى تغيير البنية الاقتصادية لمناطق بأكملها. وكانت أشد حروبهم أثرا على النطاقات الزراعية، تلك التي اصطدمت فيها مع بقايا جيوش الموحدين، إذ يروي الوزّان أن بعض نواحي فاس، مثل بني بازيل قد كانت لها: << بادية شاسعة، تجري فيها جداول كثيرة وينابيع غزيرة (...)وكان بضواحيها حدائق كثيرة، حسب ما يظهر من آثارها الباقية، لكن المدينة خُرِّبت كغيرها من المدن، في حروب سعيد. (الوزان الحسن، 1983،ج1: 217)>> (أنظر التعليق رقم 02) وظلت مهجورة مدة تناهز مائة وعشرة أعوام. (الزركشي، 1966 : 30-31) وبخميس مطغرة بالقرب من فاس التي: << كانت تربتها خصبة جدا وتقوم حولها على مسافة نحو ميلين أغراس جميلة من الكروم والتين، (...)لكنها أعيدت كلها لحالتها الطبيعية، لأن هذه المدينة خُرّبت أثناء حرب سعيد، وأصبحت مهجورة.(الوزان الحسن ،1983،ج1: 217) و المقرمدة التي لا تبعد عن فاس إلا بحوالي عشرين ميلا والتي: " تكثر بها البساتين والكروم على طول النهر لكنها خربت في حروب الأمير سعيد ، ولا يظهر منها اليوم غير الجدران.>> (الحسن الوزان ،1983،ج1: 292) و بهذا أصبحت السهول الزراعية في زمن الحروب والحصار ساحة للمعارك والممر المفضل لجيوش الغزاة، لاسيما أن الجيوش تختارها في مسارها لانبساطها، واراحة جيوشها، لأن البسائط المزروعة تكون أفضل الأراضي نزلا وأكثرها مرعى وماءً و منافعًا. (تيتاو حميد، 2010: 231)

الصراع بين الدول الناشئة وأثره على الزراعة: وما زاد الوضع سوءً هو قلة الاستقرار في بلاد المغرب الإسلامي كله، وكثرة الاضطرابات والحروب والنزاعات بين تلك الدول، التي تزعم كل منها شرعية إرث تركة الموحدين، (Amar Dhina,1984,p.101) وحكمهم في المغرب الإسلامي، وكان لبني زيان بتلمسان الحظ الأوفر من هذه الصراعات، بطبيعة موقعهم الوسط والهام. (الزياني أبو القاسم، 1991م: 147) فقد تتابعت عليهم الغزوات مرات عديدة، تارة من المرينيين، الذين غزو تلمسان حوالي عشر مرات. (الوزان الحسن ، 1983،ج :08) وأخرى من الحفصيين، الذين احتلوا تلمسان عدة مرات

بداية بأبي زكريا الحفصي على عهد يغمراسن في سنة 640هـ/1242م الذي ملك تلمسان وأرغم يغمراسن بن زيان على القيام بدعوته ودفع إتاوة سنوية له. وانتهاء بأبي عمرو عثمان الحفصي الذي ملك تلمسان في 870هـ/1466م(الزركشي، 1966 :25 وما بعدها، ابن خلدون ج6: 391، الوزان الحسن ،1983،ج2: 08) وكان ملوك تلمسان في كل مرة من مرات احتلال عاصمتهم، يتعرضون للقتل أو الأسر أو الاستسلام أو النفي أو الهروب إلى جيرانهم من القبائل العربية في المفازات،(الوزان الحسن ،1983،ج2: 08) ثم يتحيّنون الفرصة للعودة إلى تلمسان واسترجاع ملكهم. وبما أن الفلاحة كانت على رأس النشاطات الاقتصادية، والحرفة الغالبة عند سكان المغرب، (برونشفيك روبار ، 1983، ج 2: 457) فهي أول متأثر بهذه الأوضاع السياسية، و المزارعون ونشاطهم هم أكثر المتضررين من هذه الصراعات. ففي وقت السلم والأمن يعم الاستقرار وتنتعش نشاطات السكان بما فيها الزراعة، ويحدث الرخاء وتقل الأسعار بوفرة الإنتاج وكثرة الغِلال، (أنظر التعليق رقم03) (مجهول، 1972: 89، ابن أبي زرع، 1972: 302) أما في فترات التوتر والحروب وحملات الجيوش التي يكون ميدانها البوادي والسهول الخصبة(أنظر التعليق رقم 04) (بورويبة رشيد وأخرون، 1984،ج3: .369) البعيدة عن المدن المحصنة والأسوار المتينة والحاميات العسكرية فيترك هؤلاء لمصيرهم، خاصة إذا كان إفساد الزروع وتدمير المحاصيل وغلال الأشجار ضمن الخطط الحربية لقادة الجيوش، والملوك المتحاربين. فعمليات نسف هذه المحاصيل و الغلال وتدمير المنشآت الزراعية واقتلاع الأشجار وحرق الزروع أو نهبها والاستيلاء عليها، لم تكن شيئا عارضا بل هي مقصودة، لأهداف سياسية بحتة. فأثناء حملات السلطان المريني أبو يوسف يعقوب في الأندلس قام ببث الغارات في بلاد الروم ثم ارتحل فنزل مدينة شريش (في سنة 684هـ/1285م) فحاصرها وشرع في إفساد زروعها وقطع مرافقها وإفساد أعنابها وأشجارها، وكان يأمر بإفساد الزروع وقطع الثمار من الفجر إلى العصر. (جوليان شارل أندري،1978م، ج2: 341) وكمظهر من مظاهر اجتياح الجيوش للبسائط والسهول: كانت الأعداد الهائلة لجيوش

المرينيين، التي غزا بها أبو يعقوب يوسف، تلمسان في 699هـ/1299م، تثير الرعب والهلع داخل المدينة، فعندما يشاهد سكانها من أعلى الجدران جيش المرينيين يدخل من ممر اليهود حيث يعبر الطريق الرابطة بالمغرب. من مشاة وخيالة وبغال وجمال تحمل الذخيرة والأمتعة، يشعرون بالهلع مما هو مقدم عليهم. وتكون البداية بنهب المحاصيل والزروع والثمار، فيقوم هذا الجيش بنشر الخيام المبنية عبر الهضاب الممتدة من سفح منحدرات لَالَّة ستِّي إلى السهول المجاورة. ويطلق العدو مواشيه عبر المزارع ويقطع أشجار البساتين. (بورويبة رشيد وآخرون،1984، ج3: 373)مثلما حدث لساكنة مراكش عند حصار أبي يوسف المريني لها في 668/1269م. يقول ابن عذارى: << فلما تحرك أمير المسلمين رحمه الله[أبو يوسف المريني] من بلاد الغرب إلى مراكش برسم حصارها والتضييق عليها(...)فانقبضت النفوس بمراكش وارتعدت الفرائس وغلت الأسعار.>> (ابن عذارى، 2013م،ج3: 571-572)

أما الأهداف الإستراتيجية التي يمكن استخلاصها من الهجومات على الأراضي و الزروع فهي: الحصار الاقتصادي للعدو المغزو، وإضعاف قدرته على الصمود في الحرب، أو ضد الحصار وحمله على الاستسلام أو دفع المغارم أو الاستفادة من هذه الزروع ومنع أصحابها منها. (ابن عذارى، 2013م،ج3: 453-593) مثل ما فعله السلطان المريني أبو يوسف في الأندلس طوال غزواته الأربعة فيها. وكان سبب مداومته على تدمير المحاصيل الزراعية والثمار هو علمه بفراغ مخازن النصارى من الزروع، وأن الغلاء قد عمّ بلادهم وقد استولى الجوع على جميع أقطارهم، فخاف أن يتمكنوا من جني محاصيل هذه الصائفة << فيرفقون بها ويكون لهم فيها بلغة عيش.>> (جوليان شارل أندري ، 1978م ، ج2: 341)وقد يكون الدافع بفعل الانتقام والأخذ بالثأر. (ابن خلدون ،2000م ، ج7: 190) فقد خرج يغمراسن إلى المغرب ضد يعقوب المريني في 657هـ/ 1258م ولكنه هُزم، وأثناء رجوعه << مرّ يغمراسن ببلاد بطوية فأحرق و انتسف واستباح وأعظم في النكاية.>> (ابن خلدون ، 2000م ، ج7: 235) ولهذا كان القادة يُمعِنون في حرق المحاصيل واقتلاع الأشجار وغيرها من

مظاهر التدمير للمزروعات، لنشر الخوف وإثارة الرعب في نفوس الأعداء. ونفس الإستراتيجية استخدمها السلطان المريني أبو العباس أحمد بن أبي سالم في إخضاع أمير المعقل من العرب يوسف بن علي بن غانم بسجلماسة في 784هـ /1382م، حين أمر جنوده فخرّبوا أملاكه وبساتينه وطاردوه حتى قضوا عليه. (ابن خلدون ، 2000م ، ج7: 188)

لقد أدرك هؤلاء القادة أن أمر الجنود بتخريب البساتين وإحراق المحاصيل يعد بداية للحرب و جزء منها. فالمصادر عامرة بالشهادات على عدم تورّع المتحاربين عن نسف الزروع. ففي تادلة ودرعة ومراكش عاث أبو يوسف يعقوب المريني في أحوازها ونهب زروعها ومواشيها وقطع أشجارها، << ثم سار في الجهات يحطّم الزرع وينسف الأقوات.>> (ابن خلدون ، 2000م ،ج7: 238) وذلك في حصاره لمراكش قبل أن تسقط في يده عام 668هـ/1269م.

ولم يكن وضع المزارعين بأحسن حال من الزروع والغِلال ، ففي سنة 613هـ/1216م فرّ مزارعو المغرب الأقصى من السهول والمنخفضات الخصبة إلى الجبال للاعتصام بها هربا من جحافل الغزاة المرينيين وقسوتهم وهم يهجمون على الأراضي الخصبة وينهبونها.

بعد تأسيس هذه القبائل–بنو عبد الواد وبنو مرين- لدول استقر لهم الوضع، لكن لم يتغير الأمر بالنسبة للمزارعين، ولم تنته معاناتهم ، بل اندلعت حروب أخرى، كانت أكثر ضراوة وفتكا بالغِلال، والمحاصيل، فصارت السهول و الأراضي المتاخمة لحدود الدولتين، والتي تمثل حدّا طبيعيا بينهما ساحة للحرب، و السجال الذي لا ينتهي، ما أدى إلى تخريب الأراضي الزراعية والرعوية في الحدود بينهما. فقد شنّ يغمراسن عدة هجمات ضد المرينيين، قبل تأسيس دولتهم، في حركة استباقية منه ظاهرها نجدة الموحدين، وحقيقتها منع قيام غرمائه التقليديين بإنشاء كيان سياسي يهدد دولته الناشئة. ويجعلها مجالا لتوسعاتهم، فكان يحرق ما أمكنه من أراض تمر بها قواته. مثل تلك المعركة التي جرت بوادي تلاغ (أنظر التعليق رقم 06)(ابن أبي زرع ،1972: 282)في 665هـ/1266م، وبسائط إيسلي بنواحي وجدة في

670هـ / 1272م. (ابن أبي زرع ،1972: 310)والتي أضرم فيها جنود يغمراسن النار، وهَدَمَ يعقوب المريني وجدة. (ابن خلدون ،2000م ،ج7: 115)وانتهى الصراع بينهما إلى السِّلم، رغبة من يعقوب في الجواز إلى الأندلس. بينما تفرّغ يغمراسن لقمع الثورات وحركات التمرد التي قامت بها قبائل توجين و مغراوة، وامتناعهم عن دفع الإتاوات لتلمسان، -بعدما انشغلت بالحروب مع المرينيين-. وحرب منديل بن عبد الرحمان الذي استقلّ بمليانة وتنس وشرشال عن تلمسان. لكن الزيانيين فشلوا في قمعها، وكان ذلك سببا في تحالف محمد بن عبد القوي زعيم بني توجين مع أبي يوسف يعقوب المريني في غزوه لتلمسان في 680هـ/1281م واتفقوا معه على تخريب بلاد يغمراسن. (ابن أبي زرع ، 1972: 310، ابن خلدون ، 2000م، ج7: 117)وضيّقت قبائل توجين الخناق على تلمسان، انتقاما من يغمراسن، فكانت المزارع والمحاصيل مجالا للحرب والنهب: << فقطعوا الثمار والجنّات وخرّبوا الرباع، وأفسدوا الزروع، وأحرقوا القرى والضياع، حتى لم يدعوا بتلك النواحي قوت يوم.>> (ابن أبي زرع ، 1972: 311) ولما فشل حصارهم له زحف يغمراسن على أرضهم – بني توجين و مغراوة- وخرّب زروعها وعمرانها إلى أن تملّكها بعده ابنه عثمان. (ابن أبي زرع ، 1972: 311)

ولما سقطت تلمسان في يد أبي الحسن المريني في 738 هـ/1337م، قَتَل السلطان الزياني أبي تاشفين، وضم المدينة لأملاك المرينيين لمدة أحد عشر عاما، فاستقر الوضع لهم فيها وقام أبو الحسن بتغيير اتجاه القناة التي تزود المدينة بالماء. (بورويبة رشيد واخرون، 1984،ج3: 377) ضنّا منهم بأنها أصبحت أرضا مرينية. لكن الدائرة دارت عليهم –المرينيين- عقب وفاة أبي عنان، وأذاقهم الزيانيون شرور الغزو والنهب، فقد استهدف أبو حمو موسى الثاني الزياني أثناء غزوه للمغرب الأقصى في 766هـ/1364م تقويض النشاط الزراعي لضرب مقومات الدولة المرينية << فانتهب الزروع، وشمل التخريب والعيث سائر النواحي.>> (أنظر التعليق رقم07) (ابن خلدون 2000م ،7ج: 171) كما أدت حروب أبو سعيد عثمان الثالث 800-823هـ/1397-1420م في المغرب و هجوماته على مكناس إلى

تخريبها وإخلاء بسائطها من السكان، وعدّ صاحب الروض الهتون في مكناسة الزيتون عدد المجاشر التي أبيدت: إثنا عشر ألف مجشر. (ابن غازي محمد العثماني ، 1988م: 40)وكانت آثار هجوماته أشد على نواحي فاس، مثل خميس مطغرة و بني بازيل. التي كانت بها بادية شاسعة، يزرع فيها الشعير والكتان وحدائق كثيرة. لكنها خُرّبت وهجرت لمدة مائة وعشرة أعوام، بسبب حروب أبي سعيد. (الوزان الحسن، 1983، ج1: 217) كما خرب المقرمدة التي كانت مركزا رئيسيا، وكان بها نهر تكثر حوله البساتين والثمار. (الوزان الحسن، 1983، ج1: 292) فتراجع الإنتاج وخلت الأراضي من الزُرّاع. يذكر محمد بن غازي عن مكناس فيقول: << كانت المجاشر محدقة بها من كل جهة، كل مجشر بمزارعه وغراساته ومراعيه إلى أن ظهر فساد السعيد بن عبد العزيز، في أرض المغرب، وذلك في العشرة الثانية من القرن التاسع، فخلت المجاشر وانجلا عنها أهلها، فيقال خلا من مجاشرها حينئذ إثنا عشر ألف مجشر، والبقاء لله وحده.>> (ابن غازي محمد العثماني، 1988م: 40)وقد يعمد السلطان وهو يعاقب أحد ولآته، بحصار المدينة المعاقبة ونسف زروعها، مثلما ذكر الحسن الوزان وهو يتحدث عن ما شهده بمكناس، أن السلطان محمد البرتغالي حاصرها لمدة شهرين، لأن واليها -وهو أحد أبناء عمومة الملك-، كان معارضا له ولما ساند سكانها حاكمهم، عمد الملك إلى إتلاف ممتلكاتهم وبلغت الخسائر خمسة وعشرين ألف مثقال. (الوزان الحسن، 1983، ج1: 215) ويقول صاحب الأنيس المطرب عن خروج أمير المرينيين أبو سعيد عثمان إلى تلمسان: << وسار هو بمحلته خلفهما- ولديه أبا الحسن علي و أبا علي عمر - في بلاد يغمراسن يأكلون زروعها وينهبون أموالها ويقتلون حماتها.>> (ابن أبي زرع, 1972م:399) فكانت هذه الغزوات التي أضعفت الدولة سببا في فقر بواديها وتراجع نشاطها الزراعي.

وازداد أمر تلمسان والمغرب الأوسط سوءً، خلال الاجتياح المريني في عهد السلطان أبي الحسن, فقد خرّب المزارع والأشجار والمراعي والنخيل ببجاية, لمّا عجز عن الاستيلاء عليها ثلاث مرات, والتي كانت أراض لأناس بسطاء، تُفقِدهم هذه الغارات كل ما يملكون,

وقل ما تنبت شجرة بعد أن تُقطع. فالأشجار تحتاج إلى سنوات لكي تثمر، والنخلة تحتاج إلى عشر سنوات لتنمو و تثمر, وشيئا فشيئا نجد هذه الأراضي الخصبة الواسعة تتعرى مما عليها من الأشجار، وتتعرض التربة تحتها للتدهور والانجراف ثم تذروها الرياح أو تكتسحها الأمطار, ويصبح السهل خرابا. (مؤنس حسين، 1992, ج2: 143) وهو الذي وقع في كثير من المناطق التي هجرت وأصبحت خالية من السكان. ولما حوصرت تلمسان ثمانية أعوام في: 698-706هـ/1299-1307م استطاعت أن تصمد خلالها، ولكن سهولها البهيجة التي طالما مدحها الرحالة والجغرافيون، زالت وخُرّبت وجاع أهلها، حتى بيعت الكلاب والقطط والفئران والثعابين لتكون قوتا للجائعين . (مؤنس حسين، 1992, ج2: 143)

وكان الفلاحون هم الضحية الأولى بين هذا وذلك، فقد اضطرّوا للتخلي عن أراضيهم للنزوح إلى المدن الآمنة ، على قلتها فالمجتمع المغاربي كان مجتمعا ريفيا في الغالب. (Hajiat Abde Lhamid, 1430/2009 : 52) مثل تاوريرت الواقعة في الحدود بين المغربين الأوسط والأقصى، على نهر زا والتي تحيطها أراضي كثيرة صالحة للزراعة. وكانت سجالا بين المرينيين والزيانيين لهذا هجر سكانها إلى ندرومة . (الوزان الحسن، 1983، ج1: 349)

أثر الثورات على النشاط الزراعي والمزراعين: كما أثرت الثورات الداخلية وكثرة الفتن بدورها على النشاط الزراعي، ففي الفترة التي أعقبت وفاة أبي عنان المريني في 759هـ/1357م ضعفت الدولة، وكثرت التوترات السياسية، والدسائس داخل القصر، على العرش وامتدت الثورات إلى خارجه من طرف المتمردين والقبائل. فانعدم الاستقرار وأصبح الوضع غير مساعد على الإنتاج الزراعي. وتعطلت الفلاحة. (ابن غازي محمد العثماني، 1988م: 40) فضلا على ذلك فإن فئة الفلاحين كانت هي خام الثورات، يُعتمد عليها باعتبارها جزء هام من النسيج الاجتماعي، كغيرها من الفئات التي لها مصلحة في التغيير، (الجابري محمد عابد، 2000م: 330)مثل الثورة التي قامت ضد أبي الحسن المريني في إفريقية، بسبب تعسفه في فرض

الضرائب، ومنع الإقطاعات عن العرب وحرمانهم من حرية التصرف في بواديهم.

وفي أواخر عهد الدولة المرينية، قامت ثورة يقودها اللحياني الورتاجني وقاد صراعا مريرا ضد حكامها على مكناسة، فتضرر النشاط الزراعي بهذا الصراع فقد نقل ابن غازي مشهد الدمار الذي مسّها بقوله :<< كان زيتونها الذي تنسب اليه متصلا بها، وبحاراتها من كل جهة، وكانت له غلة عظيمة، لا يأتي عليها الحصر فلما ثار بها الشيخ اللحياني الورتاجني وسام أهلها العذاب، وضبطها للحصار (...)وملكها نحو عشرين سنة، وذلك في العشرة الثالثة والعشرة الرابعة من القرن التاسع، فتوالت عليها الفتن بسبب ذلك، وانعقر زيتونها قطعا وإغذاقا وإحراقا واتسع الخرق على الراقع. >> (ابن غازي محمد العثماني، 1988م:40-41)

استغلال المزارعين في الحروب والصراعات: ولما كان سكان البوادي وخاصة المزارعين المغلوبين على أمرهم هدفا سهلا لجيوش الغزاة، استُغلّوا أبشع استغلال فقد أجبر المرينيون من وقع في أيديهم من سكان الأرض التي تغلّبوا عليها، على الخدمة في الجيش وألزموهم بالمشاركة في الحروب، (تيتاو حميد، 2010: 243)مثلما قال عنهم ابن خلدون:<< و الخفوف إلى العسكرة مع السلطان متى دعوا إليها شأن غيرهم من سائر المصامدة.>> (ابن خلدون، 2000م ،ج7: 271) وأصبحت هذه القبائل المغلوبة في المغرب، خزّانا للعسكر والأموال: << وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان.>> (ابن خلدون، 2000م ،ج6: 38) وربما كان هؤلاء العسكر من القبائل المهزومة التي تعرضت للاسترقاق وتمت السيطرة على ثرواتها وأراضيها. (بوتشيش إبراهيم القادري، 1994: 25) ونتيجة لهذا التعسف كان على بعض منهم أن يستأجر من ينوب عنهم في الغزو. (تيتاو حميد، 2010: 243)

ويبدو أنه تم استشعار ما لذلك من خطر عل النشاط الزراعي وعلى المحاصيل الزراعية وقوت الناس ، ولهذا كثرت مؤاخذات الفقهاء على هذا الاستغلال، فرأوا بعدم إخراج رجل للحرب إذا زرع زرعا ولم يحصده. (حميد تيتاو، 2010، ص.243) كما دعوا إلى منع

الجند من الاعتداء على الرعية وأخذ أموالهم. (المالقي أبي القاسم ابن رضوان، 1984م: 382) وكان الفلاح يحمل على عاتقه هم رواتب كبار عمال الدولة المرتفعة جدا، إذ أن عامل السجن في فاس المرينية مثلا كان يتمتع بدخل جبل، من الغلال الزراعية، يستفيد منه ألف مثقال في السنة. (الحسن الوزان،1983، ج1: 250) فكانت أجور الجند وضيافاتهم مكلفة للدولة، خاصة في الأوقات التي تكون خزينة الدولة فيها لا تقوى على ذلك. مثلما حدث في آخر عهد الموحدين، فقد لجأ السعيد الموحدي أثناء حربه مع أبي بكر بن عبد الحق المريني في 643هـ/ 1245م << إلى أخذ أهل أزمور بالمغارم الثقيلة، حتى لم يبق لهم شيئا. >> (ابن عذاري، 2013م ،ج3: 504، مجهول، 1972: 66)

وفي عهد الرشيد الموحدي حصل الجنود على أموال عظيمة بعد نجاح غزوة وزيره أبي محمد إلى القبائل الغمارية، والفازازية، وجباية الأموال منهم. (ابن عذاري، 2013م ، ج3: 464)كما ألزم عامل الموحدين على مكناسة أهلها بوظائف وتكاليف جديدة، ليوفيّ للجنود مالهم. (تيتاو حميد، 2010: 239)

ولما دخلها المرينيون فرضوا على فلاحيها الإتاوة الحربية. (ابن خلدون، 2000م ،ج6: 345، مجهول، 1972: 77)واستمروا في دفعها بعدما غزاهم بنو عسكر بمقدار أربعة آلاف دينار خِفارة. (تيتاو حميد، 2010: 239) وإلا فمصيرهم الحرب واكتساح الأرض ونهب الأموال. (ابن أبي زرع ،1972:288، تيتاو حميد، 2010: 239) وقد كان شيخ قبيلة الخلّط العربية في سهل أزغار قرب فاس -باعتباره المسؤول الأول عن أفراد قبيلته- مطالب بأن يقدم إلى الملك المريني أيام الحرب عددا من الفرسان من القبيلة ويقوم بالإنفاق عليهم، وتجهيزهم مادامت الحرب قائمة. (الوزان الحسن، 1983،ج1: 301) وكان بأزجن التي تبعد عن فاس بسبعين ميلا، سهل فسيح خصب يبلغ إيراده عشرة ألاف مثقال يشترط على المستفيد منه أن يجهز لملك فاس أربعمائة فارس.(الوزان الحسن، 1983،ج1: 307)

ولم يكن الحال مختلفا في المغرب الأوسط، فقد كان ملوك تلمسان في وقت الحرب يجمعون الأعراب والفلاّحين من مختلف القبائل ويؤجّرونهم في العمليات العسكرية خلال الحروب. (الوزان

الحسن، 1983،ج2: 23) وقد دأب إقليم بني راشد الخصب أن يقدم لملك تلمسان زهاء خمسة وعشرين ألف مثقال، ضريبة سنوية ويمده بنفس العدد من المقاتلين في زمن الحرب بين راجلين وفرسان. (الوزان الحسن، 1983،ج2: 27) ولذلك كانت السلطة الزيانية تشدد على تحصيل الإتاوات، وإذا ما امتنع أهل القرى عن دفعها يخرج السلطان بنفسه أو أحد أولاده على رأس فرقة عسكرية لأخذ الضرائب بالقوة، وكثيرا منها يُدفع في شكل غلال وخاصة القمح والشعير بمقدار عشر المحصول, ومواد أخرى مختلفة تجمع في مخازن الدولة لتموين الجيش أو توزيعها على الأهالي أيام المجاعة، (بورويبة رشيد وآخرون، 1984: 487)في أوقات الحرب والحصار. -ومما يبين ذلك أنه فأي أثناء الحصار المريني الأول لتلمسان سَألَ السلطان أبو زيان الأول، خازن الزرع محمد بن عثمان فقال: <<كم بقي من الأهراء و المطامير المختومة سنة 706هـ/1307م.->> (ابن خلدون, 2000م ،ج 7: 96)أو بيعها في ا لأيام العـادية.

دور القبائل البدوية السلبي على الزراعة: وإذا كان هذا حال الزراعة و المزراعين مع الجيوش النظامية، فإن الحال مع القبائل وقواتها غير النظامية كان أسوء، فهي أشدّ نهبا و إفسادا. فقد سمح غياب سيطرة الدولة على النواحي والبوادي، لبعض القبائل أن تعود إلى الإغارة والسلب للمحاصيل والغلال الزراعية. فلطالما تحيّنت الفرصة لذلك، فضعف الدولة الموحدية وإشرافها على الانهيار جعل سلطتهم تتراجع من البوادي والنواحي القاصية. و حكمهم يقتصر على المدن فقط. وهو ما شجع قبائل البدو من العرب والبربر على قطع الطرقات و الإغارة على القرى و المجاشر. (ابن أبي زرع ،1972: 288)

القبائل العربية :كان دور القبائل العربية في هذه الغارات أكبر، لأنها دأبت على الترحال والنجعة، ولا تعرف الاستقرار والنشاط القارّ كالزراعة، فهي تتحيّن فرصة الغزو على الأراضي الخصيبة ونهب خيراتها، ويشهد ابن عذاري على ما فعلته عرب رياح في جهات فاس ومكناس سنة 637هـ/1239م. و التي كانت أشد قبائل العرب قوة في المغرب وأكثرها رجالا وخيلا. (ابن أبي زرع ،1972 : 286) بقوله: <<

وكان أشد ضررا في تلك الجهات على الناس، عرب رياح بالاختلاس والافتراس، لاسيما بأحواز مكناسة وفاس. >> (ابن عذاري ،2013م ،ج3: 483)

وقد ورد في كتاب التشّوف إلى رجال التصوّف ما يبين هول ما عاناه الناس من هذه الغارات، فيقول المؤلف: <<حدثني عيسى بن يعقوب قال: قال لي أبو محمد عبد الحق بن عبد الله الميموني: أتيت مرة من الفحص إلى أهلي، فلقيت العرب في طريقي وهم يعيثون في الناس يمينا وشمالا.>> (التادلي ابن الزيات، 1997م:383)ويسرد عبد الحق بن إسماعيل البادسي قولا لأحد المتصوفة: <<كانت العرب قد تغلبت على الريف عام خمس وثلاثين وستمائة، فخِفنا منهم، وارتحل جميع أهل بادس بأموالهم وأمتعتهم إلى الجزيرة التي في مرسى بادس، وكنّا نحرس الديار رجالا بالأسلحة لا غير، فإذا جاءت العرب غدوة، انبسطوا في الوادي، وانقطع الناس في العدوتين (...)لا يقدر من يدخل الوادي من أجل العرب.>> (الباديسي عبد الحق بن اسماعيل، 1993م : 75)

كما قام عرب الخلّط بمحاصرة مراكش أيام الرشيد الموحدي في 632هـ/1234م، ودمّروا ما في مناطق الحوز من بحائر وقطّعوا مياهها وشجرها. ويورد بن عذاري حجم الضرر الذي مس الناس من تخريبهم بقوله: <<لما توجه الرشيد في حركته المذكورة وخرج أمام الخلّط من الحضرة، تحيّر الناس وكثر فيهم الرهج، وعظمت عليهم المصيبة، (...)واستولت المجاعة على جمهور الناس، ورأوا محنا يستعاذ منها، وانتهى المُد الواحد من القمح الفحصي، إلى سبعة دراهم كبارا، (...) حتى لقد هلكت أمم لا تحصى، وأبواب البلد كلها مغلقة، و المصايفة قد قرب أوانها، وكانت طيّبة الزرع جدا، وظهر في الزرع باكور، لو وجده الناس لأغناهم، ولكن حالت بينهم وبينه العربان والعساكر.>> (ابن عذاري ، 2013م ،ج3: 452-453)

واستولت العرب على السهول الخصبة مثل سهل تامسنا سهل فسيح تغذي أراضيه مياه النهر وروافده، كثير الغلال والفواكه المتنوعة لغناه بالأشجار المثمرة الكثيرة، فاستولت عليه القبائل العربية، عقب وفاة أبي عنان، وضعف المرينيين، << فانتسفوه وأتوا

على راعيته (...) واجتثوا قائم شجرته، وارتعوا مدرك زرعه، ولم يتركوا به نفاخ ضرمة.>> (ابن الخطيب لسان الدين ،1989،ج3، 109) وامتلكوا البسائط والبوادي فاضطر المزارعون اللّجوء إلى الزراعة والغرس داخل المناطق المهجورة من المدينة مثل مراكش التي يقول عنها الحسن الوزان في عهده: << إن ثلثي هذه المدينة المسكينة غير مسكون، و الأراضي الفارغة فيها غرست بالنخيل والكروم والأشجار المثمرة لأن السكان لا يستطيعون أن يملكوا ولو شبرا واحدا من الأرض الصالحة للفلاحة خارج أسوار المدينة لكثرة تعسف الأعراب. >> (الوزان الحسن، 1983 ،ج 1، 128)

ولمّا أصبحت الحكومة المركزية في تلمسان الزيانية، دون سلطة ولا صلة مع بقية الجهات, (بلحميسي مولاي, 1975: 31) كثرت غزوات القبائل العربية وشجعتها قوتها على سلب ما في أيدي الناس، كما قال صاحب نزهة الأنظار عن المنطقة الواقعة بين بجاية و قلعة بني حماد المشهورة بالفواكه، واللحوم الكثيرة، والجنّات والبساتين: << وهذه الأرض كلها تجولها العرب، وتضر بأهلها (...)وأيدي العرب مطلقة فيها بالإضرار.>> (مقديش محمود، 1988: 95)ويتفق وقول المازوني: <<ونظرا لغلبة طابع البداوة عليهم [القبائل العربية]بحيث أثرت على سلوكا تهم، وبالتالي احترفوا أعمالا شنيعة من نهب وسلب والإغارة على القبائل وقطع الطرقات على المساكين وسفك دمائهم ونهب أموالهم بغير حق.>> (المازوني، 2004, ج3: 309)

أما في المغرب الأدنى فقد هجمت عرب الدواودة على منطقة قسنطينة، لإجلاء بني مرين عنها، وعن الأراضي التي اعتادوا ارتيادها لماشيتهم، وكان معهم أبي حموا موسى الثاني الزياني فأغار على ميلة واحتلها في 758هـ/1356م. (بورويبة رشيد وآخرون،1984، ج3: 399)

ولما لحقت حامية مرينية بالمنطقة نزح أبي حمو مع عرب الدواودة الى الحضنة. ولقي في بريكة عرب بني عامر الذين طُردوا من أراضيهم بالمغرب الأوسط، وحل محلهم أعدائهم من سويد في 759هـ/1357م. فتوجه أبي حمو رفقة عرب الدواودة وبني عامر إلى مقرة ثم الزاب، ونزلوا بريغ، ثم واصلوا سيرهم للجنوب،

واستقروا بورجلان، في محاولة للتهرب من مطاردة الجيش المريني، ثم توجه نحو الغرب من ميزاب، فأغارو على سويد بوادي ملاّل في نفس السنة المذكورة. (بورويبة رشيد وآخرون،1984، ج3: 400) وفي 767 هـ/1365 اغتنمت قبائل العرب فرصة هزيمة أبي حمو في بجاية وتفرق جيشه للاستيلاء على أراضي التل الخصبة، لإنماء ماشيتهم وأموالهم بعد أن ذاقوا شظف العيش في الصحراء. (بورويبة رشيد وآخرون،1984، ج3: 401)

القبائل البربرية: ولم تكن تلك الأعمال التخريبية والسطو على ما في أيدي المزارعين والرعاة من أملاك وأموال، حكرا على القبائل العربية، بل كان للبربرية دور فيها، فما أن ضعفت الدولة الموحدية حتى خرجت عليها القبائل القاصية وهرعت تقطع الطريق وتغير على القرى والمجاشر فانقطع الحرث والزرع. ففي 616هـ/1219م كثرت الفتن وسادت الفوضى التي وصفها ابن أبي زرع بقوله: <<أكل القوي الضعيف، واستوى الدنئ والشريف، (...)فكانت قبائل فازاز من جاناتة وقبائل غمارة وأوربة و صنهاجة والعرب يقطعون الطرقات ويغيرون على القرى و المجاشر مع الأحيان والساعات، فانقطع الحرث، واشتد الغلاء في البلاد بسبب ذلك الإهمال والفساد. >> (مجهول، 1972: 36) ونظرا لاضطراب الأوضاع الزيانية في المغرب الأوسط كانت الكثير من القبائل الزناتية- التي تمثل عناصر رعوية- غير منتظمة تحت السلطة الزيانية. و باتت قوى البدو هذه تهدد إستقرار المجتمعات الآمنة. في ظل ضعف الدولة وتراجع جيشها, ومنها قبائل بني توجين، التي وصل بها الأمر إلى تهديد مدينة تلمسان ذاتها لأخذ ثأرهم من الزيانيين,كما أسلفنا، فقطعوا الثمار والجنّات، وخرّبوا الديار، وأفسدوا الزروع. (ابن أبي زرع، 1972: 311) بعدما لاذوا بقوة أبي يعقوب يوسف المريني أثناء حصار تلمسان. وبهذا فقد تأثرت الزراعة في الأراضي الزيانية بالأوضاع السياسية, فكانت المزروعات تتعرض للدمار، والسلب والنهب من قبل المهاجمين لمدينة تلمسان والمنطقة ككّل, فقد حرمت حملات الغزاة، وغارات القبائل المدينة من المنتجات الزراعية بتدمير المزارع وقطع الأشجار.

وخاصة لما تدهورت قوة الدولة في آخر عهدها، وانعكس ذلك على الاقتصاد بتقهقره، فساءت الأوضاع المعيشية, حيث انقسمت الأسرة المالكة بين طامع في الملك ومعارض له, وتقاتلوا على العرش. (بلحميسي مولاي, 1975: 31) واستعان بعضهم على بعض بالعدو الخارجي. وأصبحت سواحل المغرب الأوسط فريسة للغزو الإسباني، وانعكس ذلك كله على ضعف الاقتصاد، فساءت الأوضاع المعيشية، وهو ما أدى إلى إفقار الريف من السكان وشيوع الفوضى وانعدام الأمن، وغدت بلاد مثل دلّس وهنين -التي وُصِفَت بأنها أكثر حصون ساحل تلمسان بساتين وضروبه ثمر. (شريط عبد الله و الميلي محمد مبارك، 1985: 132) مجرد خراب. (سعيدوني ناصر الدين, 2000م: 558) نتيجة للغزوات المتكررة من الإسبان شمالا وبني مرين غربا ، وداخليا من القبائل البدوية جنوبا وشرقا، التي لم يقو حكام الدولة الزيانية على مقاومتها.

أثر الإقطاع العسكري على الزراعة: كما أن سياسية الإقطاع التي اتبعها الزيانيون والمرينيون، لصالح القبائل التي كانت تواليهم طمعا في ذلك، انعكست بالسلب على الزراعة والمزارعين. حيث عرض أبو حمو الأموال والإقطاعات على العرب لصد خطر القبّي، وذلك في سنة 768هـ /1366م، ولكنه لم يحصل على موافقة أبي بكر بن عريف، وخالد بن عامر وقومهما ورفضوا عرضه، ثم التحق بنو عامر وسويد والديالم والعطّاف بأبي زيان القبّي، فأخضع تنس ومستغانم ومزغران ووهران والتقى أبي حمو في البطحاء فانتصر هذا الأخير وخضعت له قبائل سويد والديالم والعطّاف في 769هـ/ 1367م. (بورويبة رشيد وآخرون، 1984، ج3: 411) فقسّمت الأراضي الخصبة من البسائط، وبطبيعة الحال لم تكن خالية من أصحابها عندما تمت السيطرة عليها، (ابن خلدون, 2000م ،ج 6: 92) بل كانت تعجّ بالمزارعين، فوُجهت جلُّها إلى الرعي، لطبيعة القبائل ذات النجعة والتي كانت تمتهن الرعي، وهو ما أدى إلى تغيير نمط النشاط في هذه المناطق من الزراعة إلى الرعي. فهجرت البوادي من أصحابها، (الوزان الحسن، 1983، ج1: 217) وأصبحت بفعل هذه السياسة مناطق تقتصر على الرعي، (تيتاو حميد، 2010: 98)و هو ما يؤدي حتما إلى

تناقص عدد السكان بها وتراجع الإنتاج الزراعي وتغير البنية الاقتصادية بهذه المناطق.

الخاتمة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي، في عصر ما بعد الموحدين جوّا من الحروب والنزاعات المتكررة، سواء بين الدول الثلاث التي خلفتهم أو بين هذه الدول و قادة الثورات المعارضة من أدعياء العرش أو القبائل الثائرة، والتي كثيرا ما كانت تظهر هنا وهناك بدعم من الدول المنافسة أحيانا. و نجم عن هذه الحروب العديدة والمريرة، حالة من اللا استقرار، مما سبب للناس الهلع والرعب، وهم ينتظرون دخول الغزاة واقتحامهم الأسوار في كل لحظة. مثلما حدث لسكان تلمسان خلال الحصار الطويل عليها فغلت السعار وقلت المؤونة وفقد الناس سُبُل العيش الكريم.

لكن الأسوأ هو تضرر الفلاحين من التوترات السياسية التي دفعتهم إلى تغيير نشاطهم، إذ هجر المزارعون أراضيهم، التي طالما عملوا فيها بكدّ، وربمّا غادروها وهم على أُهبة جني الثمار وحصد الخيرات التي كدُّوا لأجلها، وعملوا في سبيلها لموسم كامل أو لسنوات عديدة، وتركوها غنيمة للغزاة. (ابن عذاري، 2013م، ج3: 453) و ما يتبعه من نهب للمحاصيل ومصادرة للماشية وإحراق للزرع وتخريب للحقول، كما تقلصت المساحات المزروعة وفرّ المزارعون إلى الجبال والمرتفعات المنيعة هربا بحياتهم. (مجهول، 1972: 27) أو إلى المدن الحصينة طلبا للرزق، (ابن عذاري، 2013م ،ج3: 451) وتقلّبوا فيها من حرفة لأخرى وأصبحت الفلاحة ملازمة أكثر للمدن، لدرجة جعلت الوزّان يعدّها من الحرف التي اختص بها سكان المدن، وبقيت حرفة سكان البوادي مقتصرة على الرعي. (الوزان الحسن، 1983، ج1 : 38) أما الذين بقوا في أرضهم فلم تعد الأرض ملك لهم، وتحولوا إلى عمال فيها لفائدة الملاك الجدد للأرض بعقود شراكة. (تيتاو حميد، 2010 : 234)وانجرّ عن ذلك كله تراجع لافت للإنتاج الزراعي. وتخريب للأراضي التي كانت تجود بأنواع من الحبوب والمحاصيل.

وكانت النتيجة الحتمية هي انقطاع الحرث، وهجرة الأراضي الزراعية و شحّ مصادر الطعام وغلاء الأسعار وحصول المجاعات.

التعليقات:

1. هذا في بداية أمرها، ولكن كان لها شأن آخر بتشجيع الزراعة والمزارعين بعد أن استقر لها الأمر.
2. هو أبو الحسن سعيد بن أبي العلاءالموحدي(640-646هـ/1242-1248م.
3. لما استقر الأمر لأبي يوسف يعقوب المريني في 657هـ/1258م عم الرخاء العظيم في المغرب لمدة 15سنة ، و بيعت الصحفة الواحدة من القمح بستة دراهم .(الصحفة هي ستون مدا).
4. كان سهل أيلس ميدانا لحرب يغمراسن والمرينيين فقد تصادمت فيه قواته والجيوش المرينية مرتين لوقف توسعهم غربا.
5. عن تحصين تلمسان وأسوارها أنظر : (رشيد بورويبة وآخرون ،1984،ج3، ص. 371).
6. تلاغ هو وادي وسهل ملاصق لنهر ملوية من جهة شرق المغرب الاقصى غير بعيد عن كرسيف ، وبالمغرب الأوسط جنوبي سيدي بلعباس مدينة وسهل يسمى أيضا تلاغ والأول هو المقصود.
7. هو أبو حموسى الثاني (760-791هـ/1359-1389 م)، أنظر: (ابن خلدون ، 1421هـ/2000م ،7ج، ص. 171)

المراجع:

1. ابن أبي زرع علي، (1972). الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دط. الرباط: دار المنصورة للطباعة والوراقة.
2. ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر ، (1985). الحلة السيراء، حققه وعلق على حواشيه حسين مؤنس،ط2 ، القاهرة ، دار المعارف.
3. ابن الخطيب لسان الدين (1989). نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق السعدية فاغية، دط. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة .

4. ابن خلدون عبد الرحمان،(2001). تاريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبر بر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، د ط. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. ابن عذاري أبوالعباس أحمد بن محمد، (2013). البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، الطبعة1. تونس: دار الغرب الاسلامي.
6. الباديسي عبد الحق بن إسماعيل، (1993). المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف تحقيق سعيد اعراب، ط2. الرباط **:** المطبعة الملكية.
7. برونشفيك روبار، (1988). تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى نهاية ق15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ط1.بيروت: دار الغرب الإسلامي.
8. بلحميسي مولاي, (1975).<< نهاية دولة بني زيان >>. مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر. ع 26، ص.ص30-37 .
9. بن غازي محمد العثماني، (1988). الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2. الرباط: المطبعة الملكية .
10. بوتشيش إبراهيم القادري، (1994). تاريخ الغرب الإسلامي، قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1.بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
11. بورويبة رشيد وأخرون،(1984). الجزائر في التاريخ، العهد الاسلامي من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، دط. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .
12. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي (1997). كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق،ط1، الرباط: منشورات كلية الآداب بالرباط.

13. تيتاو حميد، (2010). الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني:609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، د ط . الدار البيضاء: منشورات عكاظ.
14. الجابري محمد عابد، (2000). العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، سلسلة نقد العقل العربي3، ط4. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
15. جوليان شارل أندري، (1978) تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي الى سنة1830،ط2. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
16. الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم،(1966). تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2. تونس: المكتبة العتيقة .
17. الزياني أبو القاسم، (1991). الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي، دط. الرباط: دار المعرفة للنشر والتوزيع.
18. سعيدوني ناصر الدين, (2000). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
19. شريط عبد الله والميلي محمد مبارك, (1985). مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، ط1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
20. القرقوطي معمر الهادي محمد, (2008-2007م). الحياة الاقتصادية في دولة بني مرين (869-668هـ/1269-1465م)أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط, جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ , الجزائر.
21. المازوني , أبو زكرياء يحي المغيلي، (2004). الدرر المكنونة في نوازل مازونة , تحقيق حساني مختار, ط1. الجزائر: نشر مخبر المخطوطات قسم علم المكتبات.
22. المالقي أبي القاسم ابن رضوان (1984). الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، ط1 . الدار البيضاء: دار الثقافة.

23. مجهول (يعتقد أنه علي ابن أبي زرع،) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. دار المنصور للطباعة والوراقة.د ط ،الرباط 1972.
24. مقديش محمود, (1988). نزهة الأنهار في عجائب التواريخ والأخبار ,تحقيق علي الزاوي ومحمد محفوظ , ط 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
25. مؤنس حسين، (1992). تاريخ المغرب وحضارته, ط1. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع.
26. الوزان الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، (1983). وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
27. Atallah Dhina,(1984). Les états de l'Occident musulman aux XIIIe, XIVe et XVe siècles .Alger : Office des Publications Universitaires.
28. Hajiat Abde Lhamid. :(2009)le maghreb central sous le règne du sultan Ziyanide Abou Hammou Mousa II760-91/1359-89, Alger ;édition Errached.

للإحالة على هذا المقال:

- زيان مكي ، أ.د: مبخوت بودواية ، (2022)، **« التوتر السياسي في المغرب الإسلامي وأثره على الزراعة والمزارعين فترة ما بعد الموحدين»** . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 455-476.